-5

بورتريه شعري وتداعيات

- في ذكرى عدنان أبو شادي-

النحيل ذو الشعر المسبل حتى جفنيه
ذو السيجارة الكسلى والمشية العلائية: خفيفة الوطء
يتكئ الآن على قبره
ويدير الصحن اللاقط ليرى جنازته الجديدة
ويخط على الرمل حروف قصيدة ناقصة.

النحيل ذو الشعر المسبل يكتب:
الحضارةُ
آلاتٌ تخترق القلب
سائحة بوجه مجدور
حيوان منوي ضرير
وبيوض ملاريا تفقس في الترابوصواريخ...

صواريخ هوجاء تهب في حضن العاصفة

تساوي أطفال ملجأ العامرية بالجدران

أجساداً متفحمة

ولحماً يلوذ ملتصقاً بالأرض

والشَّعر معلق بالسقوف المتداعية

–عودي إذن أيتها الحضارة

إلى بيتك الأول في كهف الماموث

ودعيه ينام بلا أدواء

ولا مواجع –

- **متكئاً على قبره**

يسافر– أعني جثته المستريحة في ظل القبر–

إلى الأندلس

يؤاخي ابن خفاجه

يهديه وردة كاذي من سهول (شرجب)

فيرد عليه صديقه الأندلسي بريحانة من جزيرة (شقر)

يحكي له عن ليل عربي طويل

أسود كغراب

وكثيفٍ كجبل أرعن
ذوائبه حمر كالدماء
ليل حزين.. صامت مثل كاهن غريب
تنتحر في صدره النجوم
[جاءك الموت إذا الموت همى
يا زمان الحلم في صنعا اليمن
كنتَ وهماً.. مرَّ ليلاً فصحونا
ووجدناهُ أسيراً في الكفن]

- **في الحديقة: يلاحق العابرون**

أضغاث أحلامهم
ويعبئون رغباتهم كالرصاص
في مسدسات حرماناتهم
بينما هو يلاحق برقاً يمانياً
ينَّشق من عيني امرأة
لثامها سحاب يغطي فضاء الجسد
وعيناها تضربان بالبرق
جبال رغباته

فيتساقط عنها عقيق أحمر

له عينا شاعر وحيد

ما إن يلمسه حتى يستحيل ترابا

–أيتها المرأة

لا تفجري دمامل روحه

وبثور أمانيه

تلك التي طفت على وجهه

اذهبي في الريح

واهطلي في ثوب سحابة أخرى

في سهول (تهامة) –

- **صديق يضمّد جراح الغربة**

وهي تتفتح في مطلع الجلجلة

يمسح الدموع بالسؤال

ويكشط عن الجلد أنين الروح التعبى

– بيتي هذا

فتعالوا إليّ

زادي قليل

راحلتي تحتضر
ورحلتي طويلة –

- حول عشبة القات

يسأل جلجامش عن صديقه أنكيدو
أكان موته حلماً
أم كانت حياته كلها وهماً
هذا الذي صارعَ الموت وأمسكه من قرنيه
حتى غاب في جُبّ السؤال
مفرّقًا دمه كخبز منذور
تفيض به سلال وبيوت
– أصحاب قيصر
يوقّعون أسماءهم على جسده الطعين
بل هم أصدقاء أنكيدو
يتعوذون من موته
بالدمع والكؤوس –

- أخــبَرني عــدنان ذات مزحــةٍ أن ندمانــه وخلّانــه المتواطئين

على موته

كانوا يهيئون وليمةً لغيابه

ويمشون بعيداً عن جسده المسجَّى عليلاً

أحدهم جاءه عبر الهاتف

فَرِح وقال:سأخالفُ هواجسي ودبابيس شكوكي

– فالصديق جدار حيث لا مُتكأ

ويد حيث لا حبلِ نجاة–

لكنّ الصديق القادم عبر الهاتف

كان يسأل– فقط– عن هاتف صديق ثالث!

* * *

متكئاً على آجّر قبره

يدير صحن موته اللاقط

لينام في حضن قروية عجوز

يداها تستريحان على شعره المسبَّل حتى القلب

تهدهده منشدةً:

" نم.. أيها الشقي في حياته وموته"(*[4])

"نم.. حتى البحر يموت يوماً ما!"(**[5])

(***) عدنان أبو شادي أديب وأكاديمي يمني توفي بعد مرضه في تعز، حين كان يتهيأ للسفر إلى أسبانيا لإكمال الدكتوراه في الأدب الأندلسي..

---

[4] – الماغوط

[5] –لوركا